



خطايا الآباء في تربية وتعليم الأبناء

أ.د/ عادل كمال خضر

وكيل كلية الآداب - جامعة بنها
لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

كانت الشكوى على لسان الأب أن ابنه غير مهتم بالقيام بواجباته المدرسية ، لا يهتم بالاستذكار ، وينزل لمستوى أخته الأصغر في ألعابها ويضيع معظم وقته في ذلك .. يخاف ويرتعد ويتلعثم عندما يتوقع الإيذاء ، ويصد بيده توقعاً للضرب أو اتقائه .. يقوم بإيذاء أخته الصغرى بشده ودون رحمه .. وقد كان رد فعل الأب تجاه سلوكيات ابنه هو ضربه بقسوة .

إن الأب لديه قلق شديد تجاه مستقبل ابنه ، فالأب يشغل وظيفة مرموقة واستشاري ذي صيت في تخصصه ، وهو يرى أن مستوى تحصيل ابنه أقل مما

يجب أن يكون عليه ، ولا يقوم بواجباته المدرسية على الوجه والسرعة المطلوبة ، مما جعل الأب يتعامل معه بالعقاب البدني ، ودافعه في ذلك خوف على مستقبل ابنه ، وحتى يدخل ابنه كلية من كليات القمة مثله .

غير أنه بالرغم من المستوى العلمي الرفيع للأب ، وذكائه المرتفع الذي لا نشك في كونه كذلك ، وتفوقه ونبوغه في مجال دراسته وعمله ، إلا أنه قد فاته أن أمور التنشئة لا تسير بمثل هذه البساطة ، وبالأمنيات الطيبة والرغبات الحاملة ، ذلك أن التحصيل الدراسي الجيد يرتبط بكثير من المتغيرات التي منها المتغير الأسري ، من قبيل العلاقات الطيبة بين أفراد الأسرة ، وتوفير المناخ المساعد على الاستذكار ، وعدم التفرقة بين الأبناء ، والترقية القائمة على الحب ، وخلق الدافع والتوجيه الداخلي نحو التحصيل وحب المدرسة والعلم .

وهناك متغيرات أخرى تخص قدرات التلميذ العقلية ، فثمة فروق بين الأبناء في ذلك ، وعلى الأب أن يعرف حدود وإمكانيات كل ابن حتى يستطيع

أن يوجهه إلى نوعية التعليم التي تتناسب مع قدراته وميوله واستعداداته .. ولا يجب أن يتعسف الأب نحو توجيه ابنه نحو تخصص لا يحبه ، فماذا نتوقع من ابن وجه غضباً عنه إلى كلية الطب إلا أن يكون لدينا طبيب فاشل .. فعلى قدر إمكانيات الأبناء يكون التوجيه .

وليعلم الآباء أن عليهم أن يجنبوا طموحاتهم الزائدة تجاه أبنائهم عن أسلوب تنشئتهم لهم ، ذلك أن طموحات الآباء الزائدة تجاه قدرات الأبناء المحدودة يمكن أن يكون لها أثر عكسي على التحصيل ، لأنها تؤدي إلى إحساس الابن بالعجز والفشل عن أن يحقق المستوى المطلوب في الدراسة والوصول إلى الكلية المرغوبة والتفوق فيها .

بل أن بعض الأبناء قد تكون وسيلة عقابهم لآبائهم هو عدم التحصيل بشكل جيد ، إنها رسالة موجهة من الأبناء إلى آبائهم ، اهتموا بنا ، راعونا ، مزيداً من الحب ، وإلا سيكون عقابنا لكم هو عدم تحقيق آمالكم من خلالنا .

وليس من شك أن الآباء من خبرتهم بالحياة قد عرفوا أن النجاح في الحياة ليس هو في كل الأحوال الحصول على أعلى التقديرات أو التخرج في كلية من كليات القمة .. بل هو نجاح وجود في مجتمع ، وهذا النجاح يتحقق بالتوافق الشخصي والاجتماعي ، والرضا عن الذات ، والتقوى والصلاح ، والعمل لخير الآخرين ، وبذل الجهد في التفوق في مجال الدراسة أو العمل ، والمحاولة الدائمة نحو اكتساب مزيد من الخبرات والتفرد في التخصص .. الخ

ومن ثم فالرأي عندي أن ميكانيكي ناجح خير من مهندس فاشل ، وبالمثل فإنه ليس من معنى لأن يكون الطالب المتفوق دراسياً شخصاً سيكوباتياً ، لا أخلاقي ، أناني ، لا يبالي بمشاعر الآخرين ، ويعمل على إيذائهم ، أو أن يكون ممن يعاني من الاضطراب النفسي المتمثل في بعض الأعراض العصبية ، كأن يعاني الطالب رغم تفوقه من القلق ، أو الاكتئاب ، أو الوسواس القهري أو غيرها من الأعراض المرضية .

ونخلص من هذا إلى أن التمتع بالشخصية السوية المتوافقة في الدراسة والعمل ومع الأقران وفي المحيط الاجتماعي ، فهي أهم ما ينبغي أن يركز الآباء عليه في تنشئة أبنائهم ، وليس أن يقتصر تنشئة الأب لابنه على أن يعاقبه من آن لآخر قائلاً له : " هيا إلى المذاكرة " ، وربما كانت هذه الكلمات هي محور التنشئة ، وكأننا أنجبنا أبناءنا لنقول لهم بين فترة وأخرى " هيا إلى المذاكرة " .. وهذا الأمر الممل جعل بعض الآباء يسعدون غاية السعادة عندما يغادر الأب المتشدد في ذلك المنزل ، ويتضيقون إذا ما قضى اليوم كله في المنزل .. إلى هذا الحد أصبح وجود الأب في الأسرة عقاب في حد ذاته للأبناء .

وما من شك أن الحياة لها مجالات متعددة وليس الاستذكار سوى شكل واحد من أشكالها ، ويكون من ثم على الآباء أن يوازنوا في ذلك ، ولا يضغطون على أبنائهم طيلة الوقت طلباً للاستذكار ، وأننا نرى أن تنشئة الآباء لأبنائهم التنشئة السوية يجب أن تكون هي وسيلة الآباء غير المباشرة في خلق الدافع لدى الأبناء نحو بذل مزيد من الجهد

في تحصيلهم ، وأن على الآباء أن يجعلوا دافع الأبناء نحو التحصيل نابعاً من داخلهم .

إن قيام الكبار من آباء ومسئولين بالتفكير نيابة عن الأبناء في كل أمورهم الخاصة بالتعليم ، مثل تحديد مواعيد المذاكرة ، والدفع إليها ، وتحديد أسلوب المذاكرة وكيفيةاتها ، إلى توجيه الأبناء نحو تخصصات معينة أو كليات بعينها دون مشاركة من قبل الأبناء ، فهو سلب لحقوق الأبناء في التفكير .

إن تنشئة الأبناء علم يكتسب وفن يمارس .. وأن الأبوة مهنة تحتاج إلى تعلم وخبرات وممارسة كمثل المهن الأخرى ، غير أنه لسوء حظ الأبناء أن هذه المهنة تمارس بدون ترخيص من قبل الدولة ، بالرغم من كونها أهم المهن جميعاً ، كونها مهنة تنشئة الجيل الصاعد الذي يرجى منه أن يتحمل الرسالة .

خالص تحياتي

أ.د. عادل كمال خضر

E. mail : adelkhedr@fart.bu.edu.eg